

الصادرات من ميناء يافا معدل الصادرات من ميناء بيروت^(١٠٢).

حاولت بريطانيا التي احتلت فلسطين بعد هزيمة تركيا ١٩١٧ تمرير مشروع سياسي بإقامة حكم ذاتي «وانتخاب مجلس تشريعي» عام ١٩٢٢ غير أن المقاطعة الفلسطينية والاحتجاجات أفشلته.

فأهل فلسطين الذين استقبلوا في القرن السادس عشر هجرة يهودية جماعية هربت من اضطهاد اسبانيا والبرتغال بعد هزيمة العرب، عادت واستقبلت اليهود الفارين من اضطهاد القيصرية الروسية في القرن التاسع عشر، ولكن مع تدفق المزيد من المستعمرين (المهاجرين) راح يتكون وعي وطني يستخطر هذه الهجرة، سيما أن بعض الاحتكاكات قد حصلت في قرية ملبس ومدينتي القدس وطبريا، ما قبل انعقاد بازل. وتشكلت لجنة محلية في القدس للتحقيق في العديد من العرائض احتجاجاً على صفقات بيع الأراضي لليهود. ولخص الصحافي الفلسطيني عازوري في بدايات القرن العشرين، ببصيرة ثاقبة، المسألة على النحو التالي: (هناك جهد يهودي خفي لإعادة تكوين مملكة إسرائيل القديمة... وهناك يقظة الأمة العربية... وسوف تتعارك هاتان الحركتان باستمرار إلى أن تنتصر إحداهما على الأخرى)^(١٠٣).

وقد تصاعدت الاحتجاجات التي اتخذت اشكالا أوسع بعد افتضاح وعد بلفور وإن أصابها الخفوت وصدمة الناس بعد أن حلت القوات البريطانية محل القوات التركية، ولكن لتنهض ثانية في السنوات اللاحقة.

وباسقاط مشروع الحكم الذاتي تصاعد التماسك الفلسطيني وعقدت القيادة الوطنية في حزيران ١٩٢٨م مؤتمراً طالب لندن بحكومة نيايية في فلسطين، كما أعلن احتجاجه على كثرة الموظفين الإنجليز ومنح شركة أجنبية امتياز البحر الميت الغني بالأملاح. كان ذلك مقدمة لمنعطف عام ١٩٢٩م، حين قامت مجموعة يهودية بالصلاة في ساحة حائط المبكى، فجاء رد الفلسطينيين بالصلاة والتظاهر. وبينما ينظر اليهود لحائط المبكى كجدار لهيكل سليمان دون أي دليل تاريخي أو أثري، ينظر له الفلسطينيون بأنه الحائط الذي ربط فيه رسول الإسلام دابته في ليلة الإسراء.

انفجر الموقف وامتدت الصدمات للعديد من المدن الفلسطينية فسقط أكثر من ١٠٠ يهودي

(١٠٢) صلاح، حنا. فلسطين وتجديد حياتها. اصدار الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية. ص ٦٥

(١٠٣) عازوري، نجيب. ملخص. يقظة الأمة العربية. ص ١٢